

النهاية في غريب الأثر

{ خسف } ... فيه [إن الشمس والقمر لا يندخسفان لموت أحدٍ ولا لحياتيه] يقال خسف القمر بوزن ضرب إذا كان الفعل له وخسف القمر على ما لم يُسمَّ فاعله . وقد ورد الخسوف في الحديث كثيرا للشمس والمعووف لها في اللغة الكسوف لا الخسوف فأما إطلاقه في مثل هذا الحديث فتغللبا للقمر لتذكيره على تأنيث الشمس فجَمع بينهما فيما يَخُص القمر وللمُعَاوَضَة أيضا فإنه قد جاء في رواية أخرى [إن الشمس والقمر لا يندكسفان] وأما إطلاق الخسوف على الشمس منفردة فلاشتراك الخسوف والكسوف في معنى ذهاب نورهما وإظلامهما . والاندخساف مُطَاوَع خسفته فانخسف .

(ه) وفي حديث علي [مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ أَلْبَسَهُ اللَّهُ الذِّلَّةَ وَسِيمَ الْخَسْفِ] الخسف : الذُّقْمَانُ والهَوَانُ . وأصله أن تُحْبَسَ الدَّابَّةُ على غير عَلافٍ ثم استُعِيرَ فَوُضِعَ موضع الهَوَانِ ، وَسِيمَ : كُلاَّفَ وأُلْزِمَ .

(ه) وفي حديث عمر [أن العباس سألَه عن الشُّعْرَاءِ فقال : امرؤ القيس سا بَرَقُهُمْ خَسَفَ لَهُمَ عَيْنَ الشَّعْرِ فَافْتَقَرَ عَنْ مَعَانٍ عَوْرٍ أَصَحَّ بِصَرًّا] أي أُنْزِلَتْهَا وَأَغْزَرَهَا لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ خَسَفَ الْبُئْرَ إِذَا حَفَرَهَا فِي حَجَارَةٍ فَذَبَعَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ يُرِيدُ أَنَّهُ ذَلَّلَ لَهُمُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ وَبَصَّرَهُمْ بِمَعَانِيهِ وَفَنَّنَ أَنْوَاءَهُ وَقَصَّادَهُ فَاحْتَذَى الشُّعْرَاءُ عَلَى مِثَالِهِ فَاسْتَعَارَ الْعَيْنَ لِذَلِكَ .

(ه) ومنه حديث الحجَّاج [قال لرجل بعثه يحفر بئرا : أخسفت أمّ أو شلات ؟] أي أطلعت ماء غزيرا أم قليلا ؟